أُصُولُ القِرَاءَاتِ في روايةِ الإمامِ (حَفْصٍ عَن عَاصِمٍ) مِنْ طَريق الشاطبيّة والتّيسير

– جَمْعٌ وتوجيهٌ –

م.د.عبد الباسط عبد الكريم مطرود *

تأريخ التقديم: ٢٠١٢/٦/٢٨ **تأريخ القبول: ٢٠١٢/٩/١٠**

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرفنا بحفظه وتلاوته، وتعبدنا بتجويده وتحريره، وجعل ذلك من أعظم عبادته، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له شهادة الموحّدين الحامدين لله على كل حال، وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب المعجزة الدائمة والمفاخر التّامة والشرف والكمال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ملأ الله قلوبهم بمعرفته ومحبته، فنهضوا لخدمته بالإرشاد والإفادة، صلاة وسلاما تبلغنا بهما درجات المحسنين، وننتظم معهم في سلك ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾يونس: ٢٦.

وبعد: فإنّ الدافع الأساسي للكتابة والبحث في مجال القراءات القرآنية هو خدمة كتاب الله وابتغاء الأجر والثواب من عند الله العزيز الحكيم، وإبراز الجوانب المشرقة للّغة العربية من خلال القراءات القرآنية التي تعد المرآة الصادقة للتراث العربي والإسلامي. فاخترت رواية حفص دون غيره من القراء لاشتهار قراءته وشيوعها في العالم العربي والإسلامي.

وان من أسباب ذيوع و اشتهار رواية حفص هو اشتمالها على معظم أصول القراءات فاندح في فكري أن أكتب في هذا الموضوع الموسوم (أصول القراءات في رواية حفص من طريق الشاطبية والتيسير: جمع وتوجيه).

---

* قسم اللغة العربية/ كلية الإمام الأعظم.

خطة البحث:

لقد رتبت البحث على أن يكون من مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة.

ذكرت في المقدمة سبب اختياري للموضوع، وخطة البحث، ومنهجيتي فيه، ، واشتمل التمهيد على أمرين:

أولا: تعريف بالإمام حفص (رضي الله عنه) بذكر نبذة مختصرة عن سيرته، تضمنت اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وإسناد روايته، ومكانته في علم القراءات، ووفاته.

ثانيا: تعريف عام بأصول القراءات.

أمّا المباحث الثمانية فهي في الأصول التي في رواية حفص صنّفتها حسب ما تتعلق به تصنيفا أرجو أن كون قد أصبت فيه بتوفيقه عز وجل وهي:

١- الأصول المتعلقة ببدء التلاوة.
٢-الأصول المتعلقة بالحروف الساكنة وبالتنوين.
٣- الأصول المتعلقة بالمدود.
٤- الأصول المتعلقة بالهمز.
٥-الأصول المتعلقة بالحركات وبالحروف.
٦-الأصول المتعلقة بالوقف من حيث حقيقته.
٧-الأصول المتعلقة بالوقف على أواخر الكلم من حيث الكيفية.
٨-الأصول المتعلقة بالياءات.

أمّا الخاتمة: فقد ذكرت فيها بعد حمد الله تعالى على توفيقي لانجاز البحث أهم النتائج والاقتراحات حول البحث.

منهج البحث:

اتبعت في البحث منهج الاختصار والإشارات السريعة خشية الإطالة فقد أردت في هذه المرحلة من البحث جمع الأصول وتثبيتها في رواية حفص والتي يبدو لي أنّها لم تجمع في كتاب مستقل على حدّ علمي، فعرّفت الأصل لغة،

واصطلاحا ،أو صناعة ،أو عرفا من كتب القراءات ثم قمت بتوجيه الأصل نقلا من كتب الحجج والعلل في القراءات.

وأود أن أشير إلى أنني جعلت بحثي موجها لأهل الاختصاص والأداء المطلعين والدارسين لأحكام التلاوة والملمّين بها وهذا يعني أنني تجنبت الإعادة والتكرار لمسائل هي من البديهيات في علم التجويد حتى لا أقع في الإطالة والإملال والتكرار، فمثلا عندما أذكر في أصل الإظهار أنّ حفصاً يظهر النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة فلا داعي لتعدادها وسوق الأمثلة عليها لأنها من بديهيات العلم، وكذا عند ذكري لأنواع الوقف من حيث حقيقته فلا أتعرض لذكر أنواعه من التام والكافي والحسن والقبيح فذلك مبسوط في كتب التجويد ولا داعي لأثقال البحث بإعادته وهكذا.

وربما أذكر ممّا هو مذكور إذا دعت الحاجة لذلك أو لذكر لطيفة أو فائدة أردت أن أشير إليها مما وقعت عليه في أثناء بحثي ، فمثلا عند الكلام عن الإخفاء أذكر حروف الإخفاء المعروفة في أوائل البيت القائل: صف ذا ثنا... الخ ، وإنما ذكرتها لأشير إلى بيت آخر ذكره ابن الجزريّ في تمهيده قد يخفى على البعض رأيت فائدة في ذكره كما سيراه القارئ.

ومن خلال البحث تجلّت لي أمور من أهمها:

أولا: سعة موضوع البحث وعدم الإحاطة بمثله إذ يتعلق ببحث شامل لرواية عظيمة من روايات القراءات المشهورة،.

ثانيا: اختلاف الأئمة في كتبهم في تعيين الأصول والنّص عليها ممّا اضطرني إلى عقد مقارنة بين عدد من كتب القراءات لتحصيل الأصول لكي لايفوتني ذكر واحد منها، والكتب التي عقدت المقارنة فيما بينها هي كتاب السبعة لأبن مجاهد، والتيسير للداني، و الكنز للو اسطي، والتمهيد، والنشر، وكلاهما لابن الجزري والإتحاف للبنا والإضاءة للضباع.

وبعد حذف المكررات والمترادفات وضم الأصول إلى بعضها تصبح أصول القراءات المذكورة في كتب أئمة القراءات تسعة وثلاثون أصلا هي:

١- الاستعاذة -٢- البسملة -٣- المد -٤- التوسط -٥- القصر -٦- الإشباع -٧- الإدغام -٨- الإظهار -٩- الإخفاء ١٠- القلب -١١- التحقيق -١٢- التسهيل -١٣- التشديد -١٤- التثقيل -١٥- التتميم -١٦- التخفيف -١٧- النقل١٨- الفتح -١٩- الإرسال -٢٠- الإمالة -٢١- التقليل -٢٢- التغليظ -٢٣- التفخيم -٢٤- الترقيق -٢٥- الإسكان٢٦- الروم -٢٧- الإشمام -٢٨- الحذف -٢٩- الإبدال -٣٠- الاختلاس -٣١- الصلة -٣٢- الإسقاط -٣٣- الوقف٣٤- السكت -٣٥- القطع -٣٦- الوقف على مرسوم الخط -٣٧- ياءات الإضافة -٣٨- ياءات الزوائد ٣٩- التكبير والتهليل.

ولحفص في روايته ثلاثة وثلاثون أصلا هي ما قمت بجمعه وتوجيهه في هذا البحث.

أما الخاتمة: فقد ذكرت فيها بعد حمد الله تعالى بعض التوصيات والاقتراحات فيما يتعلق بتطوير البحث وإمكانية الاستفادة منه لأهل التجويد بصورة عامة.

أسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

التمهيد

ويشتمل على:

أولا: نبذة عن حياة الإمام حفص وسيرته:

١- اسمه ونسبه وكنيته:

هو حفص بن سليمان بن المغيرة الإمام أبو عمر الكوفي الاسدي مولاهم المقرئ الغاضري البزاز، تلميذ عاصم وابن زوجته ومن ثم أتقن القراءة عنه وإلا فهو في غير القراءات ضعيف جدا.(١)

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تأليف شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: د.طيار آلتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية (استانبول) المجلد الأول، ج١ ص٢٨٧.

وترجم له الإمام أبو عمرو الداني في تيسيره قال: (هو حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي البزاز الكوفي ويكنى أبا عمر ويعرف بـ حفيص.)(١)

٢- مولده:

أرّخ خلف بن هشام مولده في سنة تسعين وذلك في آخر عصر الصحابة. (٢)

٣- نشأته:

نشأ حفص يتيما في حجر عاصم بن أبي النجود ﷺ وهو صاحبه في القراءة وابن امرأته وكان ينزل معه في دار واحدة فقرأ عليه القرآن مرارا. وكان قد نزل بغداد في الجانب الشرقي منها. قال علي بن عيسى البزاز: (حدثنا محمد بن عمر بن سلم الحافظ قال: حدثنا احمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، قال: حدثنا محمد بن سعد العوفي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حفص بن سليمان وكان ينزل سويقة نصر، لو رأيته لقرت عينك به علما وفهما).(٣)

٤- شيوخه:

روى عن عاصم عامة القراءات مسندة ،وعن سماك وحماد بن أبي سليمان والسدي(٤) إلا إن أشهر شيوخه عاصم بن أبي النجود.وفيما يأتي ترجمة مختصرة لعاصم.

---

(١) التيسير في القراءات السبع، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) عني بتصحيحه: اوتو برتزل، مطبعة الدولة (استانبول، ١٩٣٠م) ص٦.

(٢) معرفة القراء الكبار، ج١ ص٢٨٩.

(٣) تاريخ مدينة السلام، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) ج٩ص٦.

(٤) معرفة القراء الكبار، ج١ ص٢٩٠.

ترجمة عاصم(رضي الله عنه):

هو الإمام الكبير مقرئ العصر أبو بكر الاسدي مولاهم الكوفي المقرئ، واسم أبيه (بهدلة) على الصحيح وقيل: (بهدلة) أمه، وليس بشيء بل هو أبوه، مولده في إمرة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه).

قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي(رضي الله عنه) وزر بن حبيش الاسدي (رضي الله عنه) وحدث عنهما وعن أبي وائل ومصعب بن سعد وطائفة من كبار التابعين.وهو معدود من صغار التابعين، حدث عنه عطاء بن أبي رباح وأبو صالح السمان وهما من شيوخه، وأبو عمرو بن العلاء وشعبة والثوري وحماد بن سلمة وشيبان النحوي وأبان بن يزيد وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهم.

تصدر للإقراء بالكوفة فتلا عليه أبو بكر(شعبة) وحفص بن سليمان والمفضل بن محمد الضبيّ وسليمان الأعمش وأبو عمرو وحماد بن شعيب وأبان العطار والحسن بن صالح وحماد بن أبي زياد ونعيم بن ميسرة وآخرون.

وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السّلمي رضي الله عنه، قال أبو بكر بن عيّاش (شعبة): لما هلك أبو عبد الرحمن السّلمي رضي الله عنه جلس عاصم يقرئ الناس وكان عاصم أحسن الناس صوتا بالقراءة حتى كأن في حنجرته جلاجل.

وقال: كان عاصم نحويا فصيحا إذا تكلم مشهور الكلام وكان هو والأعمش وأبو حصين الأسدي لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة فما كهره ولا قال له شيئا

قال عاصم: ما قدمت على أبي وائل من سفر إلا قبل كفي.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: رجل صالح خير ثقة، قلت: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة فأن لم يكن فقراءة عاصم.

قال شريك: كان عاصم صاحب همز ومد وقراءة شديدة.

قال سلمة بن عاصم: كان عاصم بن أبي النجود ذا أدب ونسك وفصاحة وصوت حسن. (١).

٥- تلامذته:

روى عنه عبيد بن الصباح، وعمرو بن الصباح وآدم بن أبي إياس، ومحمد بن بكار بن الريان، وأبو إبراهيم الترجماني، وعمرو بن محمد الناقد وغيرهم(٢).

وقال الإمام الذهبي: روى القراءة عنه عرضا وسماعا حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي عثمان الرقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد، ومحمد بن فضل زرقان، وخلف الحداد، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وهبيرة بن محمد التمار، وأبو شعيب القواس، والفضل بن يحيى بن شاهي بن فراس الانباري، وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان الفقيمي.(٣)

٦- إسناد روايته:

قرأ حفص (رضي الله عنه) على عاصم القرآن مرارا بلا واسطة وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي (رضي الله عنه).

---

(١) ينظر سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) ج٥ ص٢٥٦.

(٢) تاريخ مدينة السلام، ج٩ ص٦٤.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي أبن الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ) ص٢٣٠.

قال حفص: قلت لعاصم: (أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (ﷺ) وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبدا لله بن مسعود(ﷺ)).(١)

قال عاصم: (ما أقرأني احد حرفا إلا أبو عبد الرحمن وكان قد قرأ على علي (ﷺ) وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر بن حبيش وكان قد قرأ على ابن مسعود(ﷺ).وذكر عاصم أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن (ﷺ) في شيء من قراءته وأن أبا عبد الرحمن (ﷺ) لم يخالف عليا (ﷺ) في شيء من قراءته.) (٢)

٧- مكانته في علم القراءات:

قال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم.

وعن يحيى بن معين قال: القراءة حفص.

قال أبو الحسين المنادي: (قرأ حفص على عاصم مرارا وكان الأولون يعدونه في الحفظ – يعني للقراءة – فوق أبي بكر ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ على عاصم.

أقرأ الناس دهرا وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم يرتفع بها إلى علي (ﷺ)).(٣)

قال الداني: (وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل ببغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً.

وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال الذهبي: أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث.)(٤)

---

(١) غاية النهاية، ص٢٣٠.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٥ ص٢٥٦.

(٣)ينظر: تاريخ دار السلام، ج٩ ص٦٤؛ ومعرفة القراء الكبار، ج١/ص ٢٨٧ – ٢٩٠.

(٤) غاية النهاية، ص٢٣٠.

٨- وفاته:

قال الذهبي: عاش تسعين عاما وتوفي سنة ثمانين ومائة. (١)

وقال الإمام ابن الجزري: توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين فأما ماذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السختياني قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم والله أعلم(٢)

ثانيا- تعريف عام بأصول القراءات:

١ – تعريف أصول القراءات باعتباره مركبا إضافيا:

الأصل لغة: أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك وهو اليأصول، يقال: أَصْلٌ مُؤَصَّل ويقال استأصلت هذه الشجرة أي ثبت أصلها.(٣)

والأصل: هو ما يبتنى عليه غيره.(٤)

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة من مادة (قرأ)، والقرآن هو التنزيل العزيز وإنما قدم على ما هو ابسط منه لشرفه، قرأ يقرأه قرءا وقراءة وقرآنا فهو مقروء ومعنى القران معنى الجمع وهذا على أحد الآراء (٥)

---

(١) معرفة القراء الكبار، ج١ ص٢٨٩.

(٢) غاية النهاية، ج١ ص٢٣٠.

(٣) لسان العرب لأبن منظور(ت ٧٣٥هـ) تحقيق: عبدا لله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد الأول، ج٢ ص٨٩.

(٤) كتاب التعريفات، للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) مكتبة لبنان، شارع رياض الصلح، بيروت (١٩٨٥) ص٢٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، المجلد٥، ج٤٠، ص٣٥٦٣.

والقراءات اصطلاحا تعرف بأنها: (اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل **وغيرهما**) (١).

وتعرف كذلك بأنها: (وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقص؛ لأن التناقص والتضارب يتنزه عنهما الكتاب العزيز)٢

أصول القراءات اصطلاحا: (٣)

هي عبارة عن الحكم المطرد أي الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم.(٤)

أقول وبالله المستعان:

فهذا أوان الشروع في المقصود من هذا البحث وهو جمع وتوجيه ما ورد من هذه الأصول في رواية حفص عن عاصم.

والآن حين الأخذ في المراد والله حسبي وهو اعتمادي(٥)

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدا لله الزركشي (ت٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد(أبو الفضل) إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج١ ص٣١٨.

(٢): مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (ت: ١٤١٩هـ)، ط١، الناشر: المكتبة الفيصلية(١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٢٧.

(٣)الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. التعريفات، ص٢٨.

(٤)الإضاءة في بيان أصول القراءة، تأليف علي محمد الضباع، ط٢، دار الصحابة للتراث. بطنطا (مصر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ص١١.

(٥) البيت رقم (٩٦) من طيبة النشر للأمام ابن الجزري رحمه الله تعالى.

أصول القراءات في رواية حفص عن عاصم:

المبحث الأول: أصول تتعلق ببدء التلاوة.

وهي أصلان الاستعاذة والبسملة:

١- **الاستعاذة:** هي في اللغة مأخوذ من مادة (عَوَذَ): (العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمه)(١).

(عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا لاذ به ولجأ إليه واعتصم، والله عز وجل معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه).(٢)

والاستعاذة قول القائل: (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) وهذه الصيغة هي المختارة عند أكثرا لقراء، والمختار الجهر بها عندهم إلا (حمزة) لما صح عنده من إخفائها، قال الداني: (لا أعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن وعند ابتداء كل قارئ لعرض أو تدريس أو تلقين وفي جميع القرآن إلا ما جاء عن حمزة ونافع).(٣)

التوجيه(الاستعاذة دعاء إلى الله عز وجل واستجارة به من الشيطان وامتثال لما أمر به نبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه العزيز).(٤)

---

١): معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)، ج٤، ص ١٨٣.

(٢) لسان العرب، المجلد٤، ج٣٦، ص٣١٦٢.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت٨٥٧هـ) تحقيق: د.مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط٢ دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان – ٢٠٠٩م) ج١ ص٢٨٢.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف أبي محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي (ت٤٣٧هـ) تحقيق: د.محي الدين رمضان، ط٥ مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م). ج١ ص٧.

٢ – البسملة أو التسمية:

بسمل: بسمل الرجل إذا كتب بسم الله بسملة وأنشد قول الشاعر:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل(١)

وهي مصدر (بسمل) إذا قال بسم الله كـ (حوقل) إذا قال: لاحول ولا قوة إلا بالله و(حمدل) إذا قال: الحمد لله ولا جرم أن بعضهم قال في (بسمل) و(هلل) إنها لغة مولدة. قال الماوردي: يقال لمن بسمل مبسمل وهي لغة مولدة ويقال لها التسمية مصدر (سميت) فقيل التسمية في بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأنك سميت الله بأسمائه الحسنى وذكرته في لفظك.(٢)

وقد أجمع القراء العشرة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بها في أول كل سورة إلا (براءة) وأما الابتداء بأواسط السور فيجوز لكل منهم الإتيان بالبسملة وتركها لا فرق بين (براءة) وغيرها.(٣)

وروى حفص إثبات البسملة بين كل سورتين سوى بين (الأنفال) و (براءة).(٤)

ملاحظة: اثبت البسملة بين السورتين قالون وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر.(٥)

التوجيه:

انه أتي بها على إرادة التبرك بذكر أسماء الله وصفاته في أول الكلام ولثباتها للاستفتاح في المصحف فهي للابتداء بالسورة فلا يوقف على التسمية

---

(١) لسان العرب، المجلد١، ج٤ ص٢٨٦.

(٢) ينظر شرح طيبة النشر، ج١ ص٢٨٩.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تأليف: عبد الفتاح القاضي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م) ص١١.

(٤) الإضاءة، ص٦١.

(٥) البدور الزاهرة، ص١١.

دون أن توصل بأول السورة. وعلة الفصل بها بين السورتين هو إتباع خط المصحف وإرادة التبرك بابتداء أسماء الله.(١)

ووجه المنع منها بين (الأنفال) و(براءة) بنزولها بالسيف، قال ابن عباس (رضي الله عنه): (بسم الله أمان وليس فيها أمان).(٢)

المبحث الثاني: أصول تتعلق بالحروف الساكنة وبالتنوين:

وهي خمسة: الإظهار والإدغام والإخفاء والانقلاب والصلة.

١- الإظهار:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (ظهر): (والظهر من كل شيء خلاف البطن والظاهر خلاف الباطن، ظهر يظهر ظهورا فهو ظاهر وظهير).(٣)

والمعنى المراد به هنا: البيان والإيضاح

واصطلاحا: (فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.)

أو هو النطق بالحرفين كل واحد منهما على صورته موفيا صفته مخلصا إلى كمال بنيته.)(٤)

ولحفص الإظهار للنون الساكنة والتنوين بعد أحرف الحلق الستة.

وكذلك يظهر ما يدغمه غيره من المتجانس و المتقارب والمجموع في قول: (سنشد حجتك بذل رض قثم) وهو مبسوط في كتب القراءات.(٥)

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات، ج١ص١٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، ج١ ص٣٦١.

(٣) لسان العرب، المجلد ٤ ج ٣١ص٢٧٦٤.

(٤) الإضاءة، ص١١.

(٥) الإضاءة، ص٦٢- ٦٤

التوجيه:

اعلم أن الإظهار في الحروف هو الأصل لأنه الأكثر لأن الواقف يضطر فيه إلى الإظهار ولاختلاف لفظ الحرفين.(١)

وقال ابن الجزري عند الكلام عن الإظهار في النون الساكنة والتنوين: (العلة في الإظهار هنا أن النون والغنة بعد مخرجهما عن مخارج حروف الحلق وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المخارج فإذا تباعدت وجب الإظهار الذي هو الأصل).(٢)

٢- الإدغام:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (دغم): (دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وادغم الفرس اللجام ادخله في فيه، وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام: إدخال حرف في حرف يقال أدغمت الحرف وأدّغمته - بتشديد الدال- على افتعلته).(٣)

واصطلاحا: (هو التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفا مشددا يرتفع اللسان عنده ارتفاعه واحدة).(٤)

يدغم حفص النون الساكنة و التنوين مع أحرف (يرملون) وكذلك يدغم المثلين و المتقاربين والمتجانسين الصغير كما هو معروف ومبسوط في كتب التجويد.

---

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص١٣٤.

(٢) التمهيد في علم التجويد، تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص١٦٦.

(٣) لسان العرب، المجلد٢ ج ١٦ ص ١٣١٩.

(٤) هداية المستفيد في إحكام التجويد، تأليف: الشيخ محمد المحمود المشهور بأبي ريمة، راجعه وعلق عليه زياد نقشبندي (مكتبة دار الفجر، دمشق، ١٤٢٨ ه-٢٠٠٧م) ص١٩.

التوجيه:

أن الإدغام يحسن مع تقارب المخارج فإذا عدم رجع إلى الأصل وهو الإظهار.(١)

٣- الإخفاء:

هو في اللغة مأخوذ من مادة(خفا): (خفيت الشيء سترته و كتمته، وخفي الشيء خفاء فهو خاف، وخفي لم يظهر وخفاه هو وأخفاه ستره وكتمه).(٢)
واصطلاحا: (هو عبارة عن النطق بحرف ساكن عار – أي خال- عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة).(٣)
قال ابن الجزري: (وحقيقة الإخفاء فهو عبارة عن إخفاء النون الساكنة و التنوين عند أحرفهما).(٤)
وهذا الأصل يتناوله حفص في أخفاء النون الساكنة و التنوين عند حروف الإخفاء المجموعة في أوائل هذا البيت:
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما
وقد أورده ابن الجزري في التمهيد بصيغة أخرى و هي:
صف ذا ثنا جود شخص قد سما كرما ضع ظالما زد تقى دم طالبا فترى(٥)

التوجيه:

إن النون قد صار لها مخرجان مخرج لها ومخرج لغنتها فاتسعت في المخرج فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم وشاركتها بالإحاطة فخفيت عندها

---

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ١/٣١٦.

(٢) لسان العرب، المجلد٢ ج ١٤ ص١٢١٦.

(٣) هداية المستفيد، ص٢٤.

(٤) التمهيد، ص٦٩.

(٥) التمهيد، ص١٦٨.

وقال سيبويه- بعد أن ذكر ما تدغم فيه النون- (وتكون النون مع سائر الحروف حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم).(١)

٤- القلب:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (قلب): (القلب تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا وقد انقلب وقلب الشيء وقلّبه حوله ظهرا لبطن).(٢)

واصطلاحا: (جعل حرف مكان حرف آخر في اللفظ لا في الخط).(٣)

أو: هو(جعل حرف مكان حرف آخر مع الإخفاء ويقلبان ميما مخفاة في اللفظ لا في الخط بلا تشديد لأنه بدل لا إدغام فيه إلا أن فيه غنة لأن الميم من الحروف التي تصحبها الغنة).(٤)

وهذا الأصل يتناوله حفص في روايته في أحكام النون الساكنة والتنوين إذا جاء بعدهما باء قلبت ميما من غير إدغام.

التوجيه:

(إن الميم مؤاخية للنون في الغنة والجهر ومشاركة للباء في المخرج فلما وقعت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم أبدلت منها لمؤاخاتها النون والباء).(٥)

---

(١) كتاب سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبرسيبويه ت: ١٨٠هـ دار الجيل بيروت ط١ تح: عبدا لسلام هارون وينظر الرعاية، ص٢٦٧.

(٢) لسان العرب، المجلد٥ ج ٤١ص٣٧١٣.

(٣) عمدة المفيد وعدة عبد المجيد في أصول التجويد، للشيخ عبد المجيد الخطيب، طبع بمطابع الجمهور (موصل، العراق، ١٩٧٧م) ص٣٣.

(٤) حلية التنزيل شرح تحفة الترتيل، للسيد أحمد شوقي بن الشيخ حسين الآلوسي: دراسة وتحقيق د.زكي فهمي أحمد شوقي الآلوسي، مطبعة الرشاد (بغداد ١٩٩٠م) ص٦٨.

(٥) التمهيد، ص١٦٨.

٥- الصلة:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (وصل): (وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل خلاف الفصل).(١)

واصطلاحا: (عبارة عن النطق بهاء الضمير المكنى بها عن المفرد الغائب موصولة بحرف مد لفظي يناسب حركتها فيوصل ضمها بواو ويوصل كسرها بياء أو بميم الجمع كذلك).(٢)

وهذا الأصل يتناوله حفص في صلة هاء الضمير إذا كانت بين متحركين فقط، نحو قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ البقرة: ٢٥٥ دون أقسامها الثلاثة الأخرى.(٣)

التوجيه:

(صلة هاء الكناية بواو إذا كانت مضمومة أو بياء إذا كانت مكسورة إنها لغة العرب).(٤)

---

(١) لسان العرب، المجلد٦، ج٥١ ص٤٨٥٠.

(٢) الإضاءة، ص١٥.

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر للنويري، ٣٥٨/١ باب هاء الكناية.

(٤) كتاب السبعة في القراءات، تأليف أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف (مصر، ١٩٧٢م).ص١١٠.

المبحث الثالث: أصول تتعلق بالمدود

وهي أربعة: المد، والتوسط، والقصر، والإشباع.

١- المدّ:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (مدّ): (المدّ هو الجذب والمطل، مدّه يمدّه مدّا ومدّ به فأمتدّ والمادة الزيادة المتصلة).(١)

واصطلاحا: (إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ و اللين أو من حروف اللين فقط. فالمراد به هنا طول زيادة حروف المدّ واللين أو اللين فقط عن مقدارها الطبيعي الذي لا تتقوم ذواتها بدونه).(٢)

قال الضباع: (وروى - أي حفص - المدّ المنفصل والمدّ المتصل يمدّهما أربع حركات وهو مختار الإمام الشاطبي أو خمس حركات وهو المذكور في التيسير).(٣)

التوجيه:

إن المدّ لايكون إلا في حروف المدّ واللين وهي الألف التي قبلها فتحة والواو التي قبلها ضمة والياء التي قبلها كسرة وإنما يكون المدّ في هذه الحروف عند ملاصقتهن لهمزة أو ساكن مشدد أو غير مشدد نحو (جاء، قائم، دابّة).

والعلة في المدّ أن هذه الحروف خفية والهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفا خفيا خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فبيّن بالمدّ ليظهر وكان بيانه بالمدّ أولى لأنه يخرج من مخرجه بمدّ فبيّن بما هو منه.

---

(١) لسان العرب، المجلد، ج٤٦ ص٤١٥٦.

(٢) الإضاءة، ص١٥.

(٣) الإضاءة، ص٦٢.

وبيان حرفي اللين بمدّ دون البيان في حروف المدّ واللين لنقص حرفي اللين بانفتاح ما قبلهما عن حروف المدّ واللين اللواتي حركت ما قبلهن منهن فقوّين في المدّ لتمكنهن بكون حركة ما قبلهن منهن وضعف حرف اللين في المدّ لكون حركة ما قبله ليست منه.(١)

٢- التوسط:

وهو في اللغة مأخوذ من مادة وسط: (وسط الشيء مابين طرفيه، ووسط الشيء وأوسطه أعدله ويقال أيضا شيء وسط أي بين الجيد والرديء).(٢)
التوسط عند حفص من طريق الشاطبية أن يمدّ بمقدار (أربع) حركات.
وهذا الأصل في رواية حفص يظهر بمدّ الجائز المنفصل والمتصل والصلة الطويلة إذا قرأ القارئ بالتدوير فيمدّها (أربع) حركات، وكذلك في مدّ العارض للسكون على احد أوجهه الثلاثة وهي(٢، ٤، ٦)حركات.
وكذلك في مدّ (العين) من (كهيعص) بمقدار (أربع) حركات على أحد وجهي المدّ فيها، وكذلك في مدّ اللين في مثل (شيء، والسّوء، وبيت، وخوف، واليك) وشبهها عند الوقف عليها أيضا على أحد أوجهها الثلاثة.

التوجيه:

التوجيه فيه نفس التوجيه في المدّ.

٣- القصر:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (قصر): (القَصْرُ والقِصَرُ ، في كل شيء خلاف الطول، والقصر خلاف المد، والقصر الحبس، قال تعالى ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ الرحمن: ٧٢.)(٣)

---

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص ٤٥.

(٢) لسان العرب، المجلد٦، ج٥٣، ص٤٨٣١.

(٣) لسان العرب، المجلد٥، ج٤١ ص٣٦٤٤.

واصطلاحا: (إثبات حروف المدّ واللين أو اللين فقط من غير زيادة عليها، والقصر هو الأصل – بالنسبة للمدود– لعدم احتياجه إلى سبب والمدّ والتوسط فرعان منه لاحتياجهما إلى سبب).(١)

القصر عند حفص أن يمدّ حرف المدّ بمقدار حركتين.

ويظهر هذا الأصل في رواية حفص في المدود الطبيعية وكذلك في المدّ الجائز والصلة الطويلة إذا اختار القارئ أن يقرأ بطريقة الحدر، وكذلك في العارض للسكون ومدّ اللين إذا اختار صيغة القصر عند الوقف عليهما، وكذلك في مدّ البدل، ومد التمكين، ومد العوض، والمد اللازم الحرفي المخفف.

.التوجيه:

إن القصر هو الأصل كما ذكر علماء التجويد لعدم احتياجه إلى سبب ولا سبب هنا فيبقى على الأصل لأن ذاته متأصل فيها المدّ وما سواه من المدود متفرع عنه.

٤- الإشباع:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (شبع): (الشبع نقيض الجوع، يقال شبعت خبزا ولحما، والشبع – بكسر الشين و إسكان العين– أسم ما أشبعك من شيء).(٢)

ويأتي بمعنى: (التوفية و بلوغ الكمال).(٣)

---

(١) الإضاءة، ص١٥ – ١٦.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت، لبنان، ١٩٩٠م): ١٢٣٤/٣.

(٣) الإضاءة، ص٢٤.

وصناعةً: (عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمن له ذلك – أي صيغة حرف المد أو اللين)(١).

وقد اصطلحوا على أنه بمقدار ألفين زيادة على المقدار الطبيعي بحيث يكون مقدار الحرف من ست حركات، أي بأن تمد صوتك بمقدار ثلاث ألفات ولا يضبط إلا بالمشافهة و الأخذ من أفواه المشايخ العارفين ثم الإدمان عليه.

وقد يراد به الحركات كوامل غير منقوصات.(٢)

وهذا الأصل يتناوله حفص في روايته في المد اللازم المثقل الكلمي و الحرفي، و المد اللازم المخفف الكلمي، ومد الفرق، والعارض للسكون لمن يختار إشباع المد فيه وقفا.

التوجيه:

(أما علة المدّ لحروف المد واللين مع المشدد أو الساكن بعدهن أن جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله ولا يوصل أبدا إلى اللفظ بساكن آخر قبله لأنه لا يبتدئ بساكن ولا يبتدئ إلا بمتحرك ولا يوقف على متحرك فلما وقع بعد حروف المدّ واللين وحرفي اللين حرف مشدد وأوله ساكن ــــ وحروف المدّ واللين وحرفا اللين سواكن ــــ لم يمكن أن يوصل إلى اللفظ المشدد بساكن قبله فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد وكانت المدة أولى لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مدّ فزيد في مدّه لتقوم المدّة مقام الحركة فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد، وهذا إجماع من العرب ومن النحويين.

والعلة في المدّ للساكن غير المشدد يقع بعد حروف المدّ واللين كالعلة في المدّ للمشدد لأن بالمدّة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المدّ واللين فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلا وقبله حرف متحرك أو مدّة على حرف مدّ تقوم مقام الحركة).(٣)

---

(١) التمهيد، ص ٦٨.

(٢) ينظر: الإضاءة، ص ٢٤.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها: ١/ ٦٠-٦١.

المبحث الرابع: أصول تتعلق بالهمز:

وهي خمسة التحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، ولحفص في روايته الأول و الثاني فقط، وقبل الكلام عليها ينبغي ذكر شيء من الكلام عليه أي الهمز.

هو في اللغة مأخوذ من مادة(همز): (همز رأسه يهمزه همزا: غمزه، والهمز مثل اللمز وهمزه دفعه وضربه وهمزته ولمزته ونهزته إذا دفعته، وتأتي بمعنى النخس و الغمز.

و الهمزة من الحروف معروفة وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهّت فتنهمز عن مخرجها).(١)

والأصل في الهمز التحقيق وقد يغير بأحد أنواع التغييرات التي هي التسهيل بين بين والإسقاط و الإبدال وهي مصادر ل (حقق، وسهل، واسقط، أبدل) (٢).

١ – التحقيق:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (حقق): (الحق نقيض الباطل، والحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه).(٣)

واصطلاحا: (عبارة عن النطق بالهمز خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة في صفاتها وهو لغة هذيل وعامة العرب).(٤)

وهذا الأصل متحقق عند حفص في معظم الكلمات المهموزة سواء أكان همزا مفردا نحو (مؤصدة، رئيا) أم كان همزا مجتمعا في كلمة أو في كلمتين نحو (أأنذرتهم، جاء أحدهم).

---

(١) لسان العرب، المجلد٦، ج٥٣، ص٤٦٩٩.

(٢) الإضاءة، ص٢٤.

(٣) لسان العرب، المجلد٢، ج١١، ص٩٤٢.

(٤) الإضاءة، ص٢٤.

التوجيه:

حجة من حقق الهمز في فاء الفعل وعينه و لامه: أنه أتى بها على الأصل فأظهرها محققة كما يفعل بسائر الحروف وخفّ ذلك عليه وسهل لانفرادها إذ ليس قبلها همزة وزاده قوة أن كثيرا من العرب والقراء يحققونها مع تكررها على أصلها فكان تحقيقها وهي مفردة آكد وأخف وأقوى.(١)

وحجة من حقق الهمزتين في كلمتين: أنه لمّا جاز انفصال الأولى من الثانية آل الأمر إلى جواز انفراد كل واحدة من الأخرى وذلك غير ثقيل فجاز الجمع بينهما محققتين.

وحجة من حقق الهمزتين في كلمة: على تقدير أن الأولى منفصلة في النية لأن لك حذفها في كلام العرب و لأنها داخلة على الثانية قبل أن لم تكن فصارت بمنزلة ما هو من كلمتين وذلك كل همزة استفهام دخلت على ما بعدها من همزة أخرى نحو (أأنذرتهم، أأقررتم) و شبهه فالهمزة الأولى دخلت على (أنذر، وأقرر) قبل أن لم تكن.(٢)

٢- التسهيل:

هو في اللغة مأخوذ من مادة(سهل): (السهل كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة، وقد سهل سهولة و سهّله صيّره سهلا، و في الدعاء سهّل اللّه عليك الأمر ولك، أي حمل مؤنته عنك وخفف عليك، والتسهيل: التيسير)(٣).

واصطلاحا: (جعل الهمزة بينها و بين الحرف المجانس لحركتها فتجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحققة و الألف و تجعل المكسورة بين الهمزة المحققة و

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص ٨٠.

(٢)المصدر نفسه، : ٧٠/١.

(٣) لسان العرب، المجلد٣، ج٢٤، ص ٢١٣٤.

الياء الممدودة و تجعل المضمومة بين الهمزة و الواو الممدودة ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة وهو أشهر معاني التسهيل و أكثرها استعمالا).(١)

هذا الأصل يتحقق عند حفص في سبع كلمات في القرآن الكريم هي:

١و٢ ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ في موضعين في الإنعام: ١٤٣ و ١٤٤.

٣- ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ يونس: ٥٩.

٤- ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النمل: ٥٩.

٥- ﴿ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ فصلت: ٤٤.

٦و٧- ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ في موضعي يونس: ٥١و٩١.

التوجيه:

والحجة لمن سهل الهمزة الثانية: (أنها على حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به بخلاف سائر الحروف مع ما فيها من الجهر والقوة ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف فقد استعملوا فيها التحقيق والتخفيف و إلقاء حركتها على ما قبلها وإبدالها بغيرها من الحروف و حذفها في مواضعها وذلك كله لاستثقالهم لها ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها، فإذا أنضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيرا عليهم).(٢)

---

(١) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر و التوزيع (الرياض، ١٤٢٩ ه- ٢٠٠٨م) ص ٤٧.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، : ١/ ٧٢.

المبحث الخامس: أصول تتعلق بالحركات وبالحروف:

وهي ثمانية التخفيف، التشديد، التثقيل، الفتح، الإمالة، الترقيق، التفخيم، والتغليظ.

١- التخفيف:

هو في اللغة مأخوذ من مادة(خفف): الخفة ضد الثقل.(١)

وصناعة: (عبارة عن معنى التسهيل، وقد يراد به حذف الصلات من الهاءات، و ترك التشديدات أي فك الحرف المشدد القائم عن مثلين ليكون النطق بحرف واحد من الضعفين خفيف الوزن عاريا من الضغط عاطلا في صناعة الخط من علامة الشدّ التي لها صورة خاصة في النقط.)(٢)

هذا الأصل متحقق عند حفص على التفصيل الآتي: فإن كان بمعنى التسهيل فقد تقدم الكلام عليه، وأن كان بحذف الصلات من الهاءات فيوجد في الهاء التي لا ينطبق عليها شرط الصلة عند حفص – وهو وقوعها بين متحركين – كما مر في الكلام عن الصلة.

و يتحقق أيضا في بعض هاءات الكناية التي يخرج فيها حفص عن أصله إتباعا للأثر والمذكورة في بحث الصلة.

وان كان التخفيف بمعنى فكّ التشديدات كما في التعريف فانه يتحقق عند حفص أيضا.

قال الشيخ جمال الدين بن مالك: (أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فأنه نزل بلغة التميميين، فمن القليل إدغام ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ الحشر: ٤، و (مَنْ يَرْتَدّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ) المائدة: ٥٤ في قراءة نافع وابن عامر فان الإدغام في المجزوم و الاسم المضاعف لغة تميم ولهذا قلّ والفكّ لغة أهل الحجاز ولهذا كثر نحو ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ البقرة: ٢١٧، ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾

---

(١) لسان العرب، المجلد٢، ج١٤، ص ١٢١٢.

(٢) الإضاءة، ص ٢٩.

البقرة: ٢٨٢، و ﴿ يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١، و ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ﴾ النساء: ١١٥ وأشباههم كثير).⁽¹⁾

التوجيه:

(من أسكن الهاء من (أرجه، وألقه) فله وجهان: إما أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر أو تخفيفا لمّا طالت الكلمة بالهاء.)⁽²⁾
أما بالنسبة لفك التشديدات فالحجة لمن خفف أنها لغة أهل الحجاز كما تقدم.

٢- التشديد:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (شدد): (الشدة الصلابة وهي نقيض اللين، والتشديد خلاف التخفيف، وقوله تعالى ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ ﴾(ص: ٢٠) أي: قويناه).⁽³⁾
واصطلاحا: (ضد التخفيف الذي صيغ بالفك فيكون: النطق بحرف لزّ بموضعه فاندرج لتضعيف صيغته شديد الفك).⁽⁴⁾
ومعنى لزّ: (لزّ الشيء بالشيء يلزّه لزّا وألزه: ألزمه ايّاه واللزز: الشدة، واللزّ لزوم الشيء بالشيء).⁽⁵⁾

روى حفص عن عاصم أنه شدّد: (﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ ﴾ المائدة: ١١٥، و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ الأنعام: ٣٧، و ﴿ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الأنعام:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، : ١/ ٢٨٥.

(٢) الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق و شرح د. عبد العالم سالم مكرم، ط٣، دار الشروق(بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) ص ١٦٠.

(٣) لسان العرب، المجلد٤، ج٢٥، ص ٢٢١٤.

(٤) التمهيد، ص٧١.

(٥) لسان العرب، المجلد٥، ج ٤٥، ص ٤٠٢٦.

١١٤، و﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ الحجر: ٢١.) (١) وهذا الأصل مطّرد في رواية حفص يطول المقام باستقصائه كله.

التوجيه:

الحجة لمن شدد أنه أخذه من: (نزّل فهو منزّل، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أنزل فهو منزل.) (٢)

فأذن وجه التشديد أو التخفيف إنما مرجعه بعد الرواية انه مسألة صرفية تتعلق بتصريف الفعل حسب توسع لغات العرب.

٣- التثقيل:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (ثقل): (الثقل نقيض الخفة، والتثقيل ضد التخفيف).(٣)

وعرفا: (هو عبارة عن رد الصلات إلى الهاءات).(٤)

هذا الأصل متحقق عند حفص ويقال عنه ما ذكر عن الصلة.

٤- الفتح:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (فتح): (الفتح نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحا).(٥)

واصطلاحا: (هو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف – أي الألف – إذ لا تقبل الحركة، وقال بعضهم: هو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة غير ممالة. وهو تعبير لا بأس به وهو لغة الحجازيين).(٦)

---

(١) السبعة لابن مجاهد، ص١٦٥.

(٢) الحجة لابن خالويه، ص١٣٦.

(٣) لسان العرب، المجلد ١، ج٦، ص ٤٩٣.

(٤) التمهيد، ص٧١.

(٥) لسان العرب، المجلد٥، ج٣٧، ص ٣٣٣٧.

(٦) الإضاءة، ص٣٠.

قال الإمام ابن القاصح (رحمه الله): (الفتح أي فتح الصوت لا الحرف والفتح هنا ضد الإمالة وقدّمه لأنه الأصل والإمالة فرع منه فكل ما يمال يجوز فتحه وليس كل ما يفتح تجوز إمالته).(١)

روى حفص الفتح قولا واحدا في جميع ما أماله غيره لكنه أمال الراء في قوله تعالى (مجريها) بـ(هود): ٤١.

التوجيه:

قال الداني: (الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس).(٢)

(والحجة لمن فتح أن الفتح أصل الكلام والإمالة تدخل في بعضه في بعض اللغات لعلة والدليل على ذلك أن جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز وليست الإمالة بداخلة إلا في بعضه في بعض اللغات لعلة، فالأصل ما عمّ وهو الفتح).(٣)

٥- الإمالة:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (ميل): (الميل العدول من الشيء والإقبال عليه، وألف الإمالة هي التي تجدها بين الألف والياء).(٤)

واصطلاحا: (أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له الإضجاع ويقال له البطح وربما قيل له الكسر أيضا).(٥)

---

(١) سراج القارئ، ص٦٤.

(٢) النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبن الجزري (ت٨٣٣هـ) ط٣ دار الكتب الأهلية (بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ).ج٢ ص٢٤.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص١٦٨.

(٤) لسان العرب، المجلد٦ ج٤٨ ص٤٣١١.

(٥) النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٢٤.

هذا الأصل عند حفص يظهر في كلمة واحدة هي (مجريها) من قوله تعالى ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ هود: ٤١ (١).

التوجيه:

قال صاحب الكشف: (اعلم أن العلل التي توجب الإمالة ثلاث وهي: الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة). (٢)

وما يعنينا هنا أن إمالة كلمة (مجريها) لتدل على أصلها وهو الياء فهو مصدر من (جرى يجري) ويدل عليه أيضا قوله تعالى: (وهي تجري بهم) وكذلك فأن الراء مكسورة للخفض فأميلت لمناسبة الكسرة والله تعالى أعلم.(٣)

٦- الترقيق:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (رقق): (الرقيق نقيض الغليظ والثخين، والرّقّة ضد الغلظ).(٤)

وعرفا: (هو عبارة عن انحاف ذات الحرف ونحوله).(٥)

وتقسم حروف العربية باعتبار الترقيق والتفخيم على ثلاثة أقسام: (قسم مفخم مطلقا وهو حروف الاستعلاء، وقسم مرقق مطلقا وهو حروف الاستفال عدا ثلاثة أحرف، وقسم مستعمل فيه الترقيق والتفخيم وهو اللام والراء والألف).(٦)

---

(١) هذا الأصل شاذ الوقوع غير مطّرد عند حفص فهو لا يتحقق في روايته إلا مرة واحدة.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص١٧٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ج١ ص١٧٢؛ النشرفي القراءات العشر، ج٢ ص٢٣.

(٤) لسان العرب، المجلد٥ ج١٨ ص١٧٠٦.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، ج١ ص٢٩٥.

(٦) ا لشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، لخصه أ.د. غانم قدوري الحمد، ط٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (جدّة، السعودية ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م) ص٦٢.

هذا الأصل يتحقق عند حفص بترقيق الراءات المكسورة وحكم اللامات عنده الترقيق إلا لام لفظ الجلالة إن ضم ما قبلها أو فتح نحو (من الله، رسل الله) للإجماع على تفخيمها حينئذ.(١)

ملاحظة: التوجيه في الترقيق سيأتي عند الكلام عن التفخيم.

٧- التفخيم:

هو في اللغة مأخوذ من مادة(فخّم): (فخّم الشيء يفخم فخامة وهو فخم، وفخم الرجل بالضم فخامة أي ضخم، والتفخيم التعظيم).(٢)

واصطلاحا: (هو عبارة عن ربو الحرف وتسمينه فهو و التغليظ واحد إلا أن المستعمل في الراء في ضد الترقيق التفخيم وفي اللام التغليظ، وهو – أعني التفخيم – الأصل في الراء على ما ذهب إليه الجمهور لتمكنها في ظهر اللسان، وقال آخرون ليس لها أصل في تفخيم ولا ترقيق وإنما يعرض لها ذلك بسبب حركتها).(٣)

وقد يعبر بالتفخيم عن الفتح، قال الشاطبي:

وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا
(٤)

وهذا الأصل يتحقق عند حفص في الراءات المفتوحة والمضمومة والساكنة بقواعدها المعروفة.(٥)

---

(١) الإضاءة، ص٦٥-٦٦.

(٢) لسان العرب، المجلد٥، ج٣٢ ص٣٣٦٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، ج١ ص٢٩٠.

(٤) سراج القارئ، ص٧١.

(٥) ينظر: هداية المستفيد، ص٦١-٦٣.

التوجيه:

الحجة في تفخيم وترقيق الراءات: أن الراءات أصلها التغليظ والتفخيم ما لم تتكسر الراء فان انكسرت غلبت الكسرة عليها فخرجت عن التفخيم إلى الترقيق وذلك نحو (مررت بغافر وساتر)، وأما الراء الساكنة فحرف ضعيف لسكونه فهو يدبره ما قبله مرة وما بعده مرة لضعفه في نفسه فإذا كانت قبله كسرة لازمة غير عارضة رققت الراء لقربها من الكسرة التي قبلها، إذا كانت بعدها ياء رققت لقربها من الياء التي بعدها.(١)

٨- التغليظ:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (غلظ): (الغلظ ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش، غلظ يغلظ غلظا: صار غليظا)(٢)، وصناعة: (عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف وامتلاء الفم بصداه).(٣) والتغليظ مرادف للتفخيم وقد اصطلحوا على استعمال التفخيم في الراء والتغليظ في اللام، فاللاّم أصلها الترقيق ولا تتغلظ إلا لسبب مجاورتها حرف الاستعلاء، وليس تغليظها حينئذ بلازم، بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء لازم.(٤)

أما ما ذكره الضباع من تغليظها لمجاورتها حرف الاستعلاء فهذا يتحقق في رواية ورش عن نافع، وأما عند حفص فلا تأثير لحرف الاستعلاء على اللام بل تأتي مرققة وان جاورها كما في قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) وقس عليه. فاللام مرققة عنده أبدا إلا لام لفظ الجلالة إن ضمّ ما قبلها أو فتح نحو (قال الله هذا يوم)، (أغناهم الله) للإجماع على تفخيمها حينئذ.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص٢٠٩.

(٢) لسان العرب، المجلد٥ ج٣٧ ص٣٢٨٢.

(٣) التمهيد، ص٧٢.

(٤) ينظر: الإضاءة، ص٣٣.

قال الشاطبي: (كما فخموه بعد فتح وضمة فتمّ نظام الشمل وصلا وفيصلا)(١)

التوجيه:

(اعلم أن اللاّم حرف يلزمه تفخيم وتغليظ لمشاركته الراء في المخرج، والراء حرف تفخيم لمشاركته النون في المخرج، والنون حرف غنة، فاللام تفخم للتعظيم وتفخم لأحرف الإطباق وحرف الإطباق مفخم يأتي بعدها ليعمل اللسان عملا واحدا في التفخيم).(٢)

والذي يعنينا عند حفص التفخيم للتعظيم في لفظ الجلالة كما مثّلت وهذا باتفاق القراء أيضا.

المبحث السادس: أصول تتعلق بالوقف من حيث حقيقته:

وهي ثلاثة الوقف، السكت، والقطع.

١- الوقف:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (وقف): (الوقف مصدر: قولك وقّفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا وهذا مجاوز فإذا كان لازما قلت: وقفت وقوفا، وإذا وقّفت الرجل على كلمة قلت: وقّفته توقيفا).(٣)

وعرفا: (عبارة عن قطع النطق عن الكلمة الوضعية زمنا يتنفس فيه بنية استئناف القراءة ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما فلا بدّ من التنفس معه كما حرره صاحب النشر)(٤)

قال ابن الجزري: (اعلم أن علماءَنا اختلفوا في أقسام الوقف والمختار فيه بيان أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك).(٥)

---

(١) سراج القارئ، ص٧٦.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص٢١٩.

(٣) ينظر: لسان العرب، المجلد٦ ج٥٤ ص٤٨٩٨.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، ج١ ص٣١٣.

(٥) التمهيد، ص ١٧٧.

والكلام عن هذه الأقسام مبسوط في كتب التجويد.

التوجيه:

معرفة الوقف من أهم ما يجب أن يعنى به قارئ القرآن لذلك صنّف فيه الأئمة تصانيف كثيرة انفردت بذكر الوقف والابتداء وكذا أفرد له الأئمة أبوابا في كتبهم ومنظوماتهم قال ابن الجزري في طيبة النشر:

وبعد ما تحسن أن تجوّدا لا بدّ أن تعرف وقفا وابتدا

أي الواجب على القارئ بعد أن يحسن صناعة التجويد معرفة الوقف والابتداء، وقد حض الأئمة على تعلمه و معرفته، فعن علي (رضي الله عنه) قوله: الترتيل معرفة الوقوف و تجويد الحروف. وقال أبن عمر (رضي الله عنه) لقد عشنا برهة من دهرنا وان احدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي (صلى الله عليه وسلم) فنتعلم حلالها و حرامها وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عليه منها.(١)

٢- السكت:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (سكت): (السكت و السكوت خلاف النطق، وقد سكت يسكت سكتا وسكاتا وسكوتا، والسكت من أصول الألحان، شبه تنفس بين نغمتين من غير تنفس يراد بذلك فصل ما بينهما).(٢)

وصناعة: (هو عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس. وقد اختلفت ألفاظ الأئمة في التعبير عنه مما يدل على طول السكت و قصره)(٣)، وهو على قسمين: سكت للهمز، وسكت لغيره، وقد عرفوا الأول بأنه: قطع الصوت على الساكن زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

وعرفوا الثاني بأنه: (قطع الصوت آخر الكلمة زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس).(٤)

---

(١) ينظر: شرح طيبة النشر، ج١ ص ٢٦١.

(٢) ينظر: لسان العرب، المجلد٣، ج٢٣، ص٢٠٤٦.

(٣) شرح الطيبة للنويري، ج١، ص ٢٧٣.

(٤) الإضاءة، ص٣٥.

هذا وليعلم أنّ القسم الأول ليس في رواية حفص منه شيء، أما الثاني فأنه متحقق عند حفص في سكتاته الستة المعروفة المتفق عليها، و المختلف فيها.

التوجيه:

١- في سورة الكهف سكت الإمام حفص من طريقه على الألف المبدلة من التنوين في (عوجا) لبيان أن ما بعده (قيما) ليس متصلا به على أنه نعت له بل هو منصوب بفعل مقدر أي جعله قيّما أو أنزله قيّما فيكون حالا، ولا يتفق الأعوج مع القيم فانّ وصلهما يخل بالمعنى الذي أراده الله تعالى.

٢- في سورة يس سكت حفص على (مرقدنا) لأن كلام الكفار أنقضى و(هذا) مبتدأ وما بعده خبر وما مصدرية أو موصولة ولو وصل لتوهم أنه من كلامهم وليس كذلك.

٣- في سورة القيامة سكت حفص على نون (من) لبيان أنها مع ما بعدها (راق) ليس بكلمة بل كلمتان إذ عند الوصل وعدم السكت يدغم النون في الراء حسب قواعده فيتوهم أنه كلمة واحدة.

٤- في سورة المطففين سكت حفص على اللام من (بل) لبيان أنها مع ما بعدها (ران) ليس بكلمة بل كلمتان لأنه لو وصل لأدغم اللام في الراء حسب قواعده فأوهم انه (برّان) مثنى برٌّ وليس كذلك.

٥- لزوم السكت على (ماليه هلك) للمنع من الإدغام.(١)

٣- القطع:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (قطع): القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا، والقطع مصدر قطعت الحبل قطعا فانقطع.... ومقطع كل شيء ومنقطعة: آخره حيث ينقطع)(٢)

---

(١) ينظر: عمدة المفيد، ص٥٢؛ والتمهيد، ص١٩٥.

(٢) لسان العرب، المجلد ٥ ج٤١ ص٣٦٧٥.

وعرفا: (عبارة عن قطع القراءة رأسا. فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى غير القراءة كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ولا يكون إلا على رأس آية لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع)(١)

المبحث السابع: أصول تتعلق بالوقف على أواخر الكلم من حيث كيفيته:

الأصول المتعلقة بالوقف على أواخر الكلم في رواية حفص خمسة هي(٢) (الإسكان، والروم، والإشمام، والحذف، والإبدال).والحذف والإبدال يرجع إلى الإسكان فالمعتبر من الخمسة ثلاثة أعتمدها ابن الجزري في النشر فقال:

انقسم الوقف على أواخر الكلم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم لا يوقف عليه عند أئمة القراءة إلا بالسكون فقط ولا يجوز فيه روم ولا إشمام.

٢- ما يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم ولا يجوز بالإشمام.

٣- ما يجوز الوقف بالسكون وبالروم وبالإشمام. (٣)

١- الوقف بالإسكان:

لغة وصناعة: هو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث. وهو الأصل في الوقف لأن الوقف معناه لغة الترك والكف، والواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكّن، ولأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة، ولأن الوقف ضد الابتداء والحركة ضد السكون فكما

---

(١) شرح الطيبة للنويري، ج١ ص٢٧٢.

(٢) ملاحظة: اعلم أن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق. ينظر: النشر، ج٢ ص٨٩.

(٣) النشر في القراءات العشر، ج٢ ص٩١-٩٢.

أختص الابتداء بالحركة أختص الوقف بالسكون ليتباين بذلك ما يبن المتضادين.(١)

التوجيه:

قال الشاطبي:

والإسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه   من الوقف عن تحريك حرف تعزّلا

فقد أخبر إن الإسكان أصل الوقف، وإنما كان أصل الوقف السكون لأن الوقف ضد الابتداء والابتداء قد تثبت له الحركة فوجب أن يثبت لضده ضدها(٢)

٢- الوقف بالروم:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (روم): (رمت الشيء أرومه روما: إذا طلبته) (٣)
وصناعة: (الروم أتم من الإشمام لأنه: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها فيسمع لها صويت خفي يدرك معرفتهم الأعمى بحاسة سمعه.
ويستعمل في الحركات الثلاث إلا أنّ عادة القراء أن لا يروموا المنصوب ولا المفتوح لخفتهما وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما فيبدو الإشباع لذلك) (٤)
والروم يكون في الوقف دون الوصل والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب ولا يكون في فتح ولا نصب بل يكون في المرفوع والمجرور من المعربات وفي

---

(١) الإضاءة، ص٤٨.

(٢) سراج القارئ، ص٧٦.

(٣) الصحاح، ج٥ ص١٩٣٨.

(٤) التحديد في الإتقان والتجويد، تأليف أبي عمرو عثمان بن السعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ) دراسة وتحقيق: د.غانم قدوري حمد، مكتبة دار الانبار (الرمادي، العراق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م) ص١٧١.

المضموم والمكسور من المبنيات نحو (يعلم، وهم لكم عدو، أولياء)، (من الماء، وفي الأرض، بحر لجّيّ، ولكل نبأ) (١)

التوجيه:

روم الحركة الذي ذكره سيبويه، هي حركة مختلسة مختفاة لضرب من التخفيف. (٢) وهو للأعلام بأصل الحركة ليرتفع جهالة السامع(٣)

٣- الوقف الإشمام:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (شمم): (شممت الشيء – بكسر الميم – أشمه شما وشميما، واشممته الطيب فشمّه).(٤)

وعرفا: (الإشمام هو لرؤية العين لا غير إذ هو: إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف فلا يقرع السمع لذلك لا يعرفه إلا البصير.

ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات وهو الرفع والضم لا غير)(٥)

أو هو: عبارة عن ضم الشفتين كهيئتهما عند التقبيل بعد تسكين الحرف.

والإشمام يكون في المضموم من المبنيات وفي المرفوع من المعربات، فالمضموم نحو (من قبل ومن بعد)، والمرفوع نحو (الله الصمد، لا يصيبهم ظمأ، نستعين)، ولا يختص بآخر الكلمة بل يكون في غيره كما في (تأمنّا) بيوسف. (٦)

---

(١) الإضاءة، ص٤٩.

(٢) ينظر الكتاب لسيبويه: ١٧٢/٤ ، و الصحاح، ج٥ ص١٩٣٨.

(٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات، تأليف: القاضي احمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ) تحقيق: د.عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، دار القلم (دمشق، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ص٥١.

(٤) الصحاح، ج٥ ص١٩٦١.

(٥) التحديد في الإتقان والتجويد، ص١٧٢.

(٦) ينظر: الإضاءة، ص٥٠-٥١.

التوجيه:

التوجيه فيه هو ما ذكر في التوجيه في (الوقف بالروم).

٤- الوقف بالحذف:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (حذف): حذف الشيء إسقاطه. [١]، قال الضباع: قد علمت انه الإسقاط بمعنى الإزالة وهو هنا يكون في أربعة أشياء:
أ- تنوين المرفوع والمجرور - ب- صلة هاء الضمير وهي الواو والياء -ج- صلة ميم الجمع - د- الياءات الزوائد.
(فإذا حذفت هذه كلها سكنّت الحرف الذي قبل المحذوف ووقفت عليه بالسكون فهذا الوجه يرجع إلى الإسكان)[٢].

٥- الوقف بالإبدال:

هو في اللغة مأخوذ من مادة(بدل): (بدل الشيء غيره، وتبديل الشيء تغييره)[٣]
وهو جعل حرف مكان آخر وهو هنا يكون في موضعين:
١- المنصوب المنون: نحو (غفورا رحيما) فيبدل من تنوينه ألف في الوقف، وكذلك تبدل نون التوكيد الخفيفة بعد فتح ألفا في (ليكونا ولنسفعا) وكذلك نون (إذا) نحو (إذا لأذقناك).
٢- تاء التأنيث المتصلة بالأسماء: نحو (الرحمة والجنة والموعظة) فيبدل من التاء هاء في الوقف عليها وان كانت منونة حذف تنوينها وأبدل منها هاء فهذا يرجع إلى السكون أيضا. [٤]

---

(١) الصحاح، ج٢ ص١٣.
(٢) الإضاءة، ص ٥٢.
(٣) الصحاح، ج٤ ص١٦٣٨.
(٤) ينظر: الإضاءة، ص٥٢-٥٣.

وأختم المبحث بالكلام على نوع آخر من الوقف على أواخر الكلم ألحقته هنا وهو:

٦- الوقف على مرسوم الخط:

مرسوم الخط يعني المصحف الكريم على ما وضعته عليه الصحابة رضي الله عنهم لمّا كتبوا المصاحف في زمن سيدنا عثمان (ﷺ) وأنفذها إلى الأمصار ففيها مواضع وجدت الكتابة فيها على خلاف ما النّاس عليه الآن، ويحتاج القارئ إلى معرفة الرسم في ذلك فيقف بالحذف على ما رسم بالحذف، وبالإثبات على ما رسم بالإثبات.(١)

والمقرر في أصول رواية حفص أنه يتبع في الوقف مرسوم الخط فما رسم بالتاء المربوطة يقف عليه بهاء، وما رسم بالتاء المفتوحة يقف عليه بالتاء. وقد ذكر ابن الجزري في مقدمته بابا خاصا في التاءات(٢)

المبحث الثامن: أصول تتعلق بالياءات:

وهي ثلاثة: الإرسال، ياءات الإضافة، ياءات الزوائد.

١- الإرسال:

هو في اللغة مأخوذ من مادة (رسل): (أرسل الشيء أطلقه)(٣).

وعرفا: (عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الألف وهي الفتح المعروف. وهو عبارة قديمة) (٤).

فالإرسال إذن فتح ياء الإضافة وهو أصل عند حفص نتوسع في الكلام عنه فيما يأتي.

---

(١) ينظر: سراج القارئ، ص٧٨.

(٢) المنير في أحكام التجويد، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط ٥، المطابع المركزية (عمّان، الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ٢٢٩ص.

(٣) المعجم الوسيط، ج١ ص ٣٦٥.

(٤) الإضاءة، ص٣٤.

٢- ياءات الإضافة:

ياء الإضافة: هي ياء زائدة آخر الكلمة فليست بلام الفعل وتتصل بالاسم وتكون مجرورة المحل نحو: (نفسي، ذكري)، وبالفعل منصوبة المحل نحو: (فطرني، ليحزنني)، وبالحرف منصوبته ومجرورته نحو: (أني، لي).

ويصح أن تحذف وأن تكون مكانها هاء الغائب وكاف المخاطب فتقول في (نفسي، فطرني: نفس، فطر، نفسه، فطره، نفسك، فطرك).

ثمّ أن الفتح والإسكان فيها لغتان فاشيتان في القرآن وكلام العرب والإسكان فيها هو الأصل الأول لأنّها مبنية، والأصل في البناء السكون، والفتح أصل ثان، لأنّه اسم على حرف غير مرفوع فقوي بالحركة وكانت فتحة للتخفيف(١).

وهي أقسام و أنواع مبسوطة في كتب القراءات بالتفصيل لمن أراد أن يحيط بها علما(٢).

وحاصل مذهب حفص في ياءات الإضافة المختلف فيهن بين القراء العشرة أنه: أسكن كلّ ياء وقع بعد همز قطع نحو(أني أعلم، مني أليك، أني أعيذها)، لكنّه أستثني له من ذلك ثلاث عشرة ياء ففتحهنّ وهنّ: (يدك ألّيّ، أمي ألهين) المائدة، (معي أبدا) التوبة، (أجري ألا) في تسعة مواضع بيونس، وموضعين بهود، وخمسة بالشعراء، وموضع بسبأ، و(معي أو رحمنا) الملك.

وفتح كل ياء وقع بعدها لام تعريف نحو (ربي الذي) لكنه استثنى من ذلك (عهدي الظالمين) في البقرة فسكنّها ويلزم من تسكينها حذفها وصلا.

وأسكن كل ياء وقع بعدها همز وصل نحو(لنفسي اذهب) في طه

وأمّا الياءات اللواتي لم يصبحهنّ همز وصل أو لام تعريف ففتح منهنّ (بيتي) بالبقرة والحج ونوح، و(وجهي) بآل عمران والإنعام، و(معي بني إسرائيل) بالأعراف، (محياي) بالإنعام، و(معي عدوا) بالتوبة، و(معي صبرا) ثلاثة

---

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ج١ ص٣٣٣.

(٢) ينظر الإتحاف، ج١ ص٣٣٣؛ سراج القارئ، ص٨١.

بالكهف، و(ذكر من معي) بالأنبياء، و(معي ربي، ومن معي) بالشعراء، و(معي ردءأ) بالقصص، و(وماكان لي) بإبراهيم و ص، و(لي فيها) بـ طه، و(ومالي لا أرى) بالنمل، و(ومالي لا أعبد) بيس، و(لي نعجة) بـ ص، و(لي دين) بـ (الكافرون.)

وأسكن (وليؤمنوا بي) بالبقرة، و(صراطي مستقيما، مماتي لله) بالأنعام، و(ورائي) بمريم، و(أرضي واسعة) بالعنكبوت، و(شركائي قالوا) بـ(فصلت)، و(وان لم تؤمنوا لي) بالدخان

وروي (ياعباد لا خوف) بالزخرف بحذف الياء في الحالين قولا واحدا.(١)

التوجيه:

ياء الإضافة زائدة أبدا وهي اسم المضاف إليه وأصلها الحركة لأنّ الاسم لا يكون على حرف واحد ساكن و الدليل على أنّ أصلها الحركة أنها كالكاف في (عليك، واليك) وكالهاء في (عليه، و إليه) وكالتاء في (رأيت) وهذه المضمرات لا تكون إلا متحركات فكذلك ياء الإضافة وإنما جاز إسكانها استخفافا ولا يجوز ذلك في الكاف و الهاء و التاء استثقالا للحركة على الياء(٢)

٣- ياءات الزوائد:

الياء الزائدة: (هي ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية و تكون في الأسماء نحو (الداع، والجوار) وفي الأفعال نحو(يأت و يسر) وهي في هذا وشبهه لام الكلمة و تكون أيضا ياء إضافة في موضع الجر والنصب نحو(دعائي، و أخرتني)، وأصلية وزائدة وكل منهما فاصلة وغير فاصلة.)(٣)

واختلف القراء في إثباتها وحذفها لفظا، وصلا ووقفا، أو وصلا فقط، أو وقفا فقط.

---

(١) الإضاءة، ص٦٧.

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص٤٣٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، ج ١ ص٣٤٥.

ومذهب حفص في الياءات الزوائد حذفهنّ في الحالين إلا أنّه استثنى قوله تعالى **(فما آتان الله)** في النمل فرواه بإثبات الياء مفتوحة وصلا واختلف أهل الأداء عنه في حذفها وقفا. (١)

التوجيه:

كل ياءات الزوائد حذفت من المصحف استخفافا لدلالة الكسرة التي ما قبلها عليها وهي لغة للعرب مشهورة فيها الحذف لهذه الياءات يقولون: مررت بالقاض و جاءني القاض فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها و لسكونها وكذلك هذا وعيد وهذا نذير.(٢)

وهذا آخر ما تيسر جمعه والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

---

(١) الإضاءة، ص ٦٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج١ ص٣٣١.

الخاتمة

الحمد لله الذي شرّفني بخدمة كتابه عز وجل وأشكره تعالى على توفيقه ومنّه وفضله.

وبعد إتمام هذا البحث خرجت بأمور أراها مهمّة إن شاء الله تعالى وهي:

١- إن عدد الأصول في رواية حفص ثلاثة وثلاثون أصلا، والأصول التي خلت منها الرواية سبعة لم أذكرها خشية الإطالة وهي النقل، الإسقاط، الإبدال، التتميم، التقليل، الاختلاس، التكبير والتهليل.

٢- هذا البحث مهمّ لأهل التجويد و يحتاجه كل طالب لهذا العلم.

٣- هذا البحث قدّمته باختصار حسبما سمح به الوقت وهذا يعني أن الموضوع بحاجة إلى مزيد بحث وتتميمات وترجمات وإضافات عزفت عن ذكرها تجنبا لمجاوزة الحدّ المسموح به في هذه المرحلة وبها يصير كتابا متكاملا مفيدا.

٤- إن الإمام حفص جامع لأصول القراءات العشر ولم أجد أحدا من الأفاضل كتب بصورة موسعة في أصول حفص – على حد علمي – إلا بعض إشارات لا ترتقي إلى أن تسمى بحثا مستقلا.

ختاما أسأل الله تعالى أن يلبسه ثوب القبول وأن ينفع به انّه أكرم مسؤول.

وسبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين

The Recitations Principles in Hafs's narration mentioned in Al-Shatibia and Al-Tayseer: collecting and guiding approach

Lect.Dr. Abdul Basit Abdul Karim

Abstract

This research done for get the Guerdon from Allah and showing the beautiful things of the Arabic langue. This research very important to al- Tajweed students who reading in prefect way. the Holy Qur'an this research appear the number of principle in the the reading of hafs which is thirty three but this subject need more search and additions.